جامعة دمياط
كلية التربية
قسم علم النفس

د/ أحمد حجازي

مادة/ الأنثروبولوجيا الاجتماعية

الفرقة/ الأولى

الفصــل الثـاني
الأنثروبولوجيا الاجتماعية فى القرن التاسع عشر

1- الاتجاه التطوري

2- الاتجاه الانتشاري

3- الاتجاه النفسي

أولاً: الإتجاه التطورى:

مثلت الإتجاه التطورى أول تيار فكري فى تاريخ الأنثروبولوجيا منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى العقد الأول من القرن العشرين بين عامي (1850 - 1910) تقريباً.

- رواد الاتجاه التطورى:

1. كارل بيشر :

ذهب إلي أن الاقتصاد البشري مر بثلاث مراحل قبل أن يصل إلى المرحلة الصناعية فى أوربا فى القرن التاسع عشر. وفى أولى هذه المراحل الثلاث كانت حياة الإنسان تعتمد إما على الجمع والالتقاط أو على قنص الحيوان أو صيد السمك بحسب ظروف كل مجتمع على حدة، ثم انتقل الإنسان بعد ذلك إلى مرحلة الرعى. وأخيراً، وصل إلى مرحلة الحياة المستقرة التى تعتمد على الزراعة.

2- لويس مرجان:

أوضح أن العالم مر بحقبتين كبيرتين هما حقبة التوحش وحقبة البربرية قبل أن يصل إلى الحضارة الأوربية الحديثة. ثم يقسم كلاً من هاتين الحقبتين بعد ذلك إلى ثلاث مراحل أخرى: دنيا ووسطى وعليا. وبذلك يكون المجتمع قد مر بحسب تقسيمه فى المراحل التالية:

أ- مرحلة التوحش الدنيا وتبدأ من طفولة البشرية.

ب- مرحلة التوحش الوسطى، وتبدأ باستخدام النار، وكان الاقتصاد يعتمد فيها أساسه على صيد السمك.

ج- مرحلة التوحش العليا وتبدأ منذ اختراع الإنسان القوس والسهم وبذلك كانت الحياة الاقتصادية تقوم فى الأغلب على القنص.

د- مرحلة البربرية الدنيا وتبدأ باختراع الأوانى الفخارية.

ه- مرحلة البربرية الوسطى التى تتميز بحفظ واستئناس الحيوانات وزراعة الذرة والاعتماد على الرى.

و- مرحلة البربرية العليا وتبدأ باكتشاف طريقة سبك الحديد وبالتالي استخدام الأدوات والآلات الحديدية.

ز- وأخيراً، وصلت الإنسانية إلى المرحلة السابعة والأخيرة وهى مرحلة الحضارة الصحيحة التى تمتاز باكتشاف حروف الهجاء والكتابة، وهي تمتد حتى عصرنا الحالى.

3- إدوارد تايلور:

يتفق "تايلور" وهو إنجليزي مع "لويس مورجان" الأمريكي، فى مبدأ التتابع الثقافي من ناحية أنه كان يرى أن أى نظام إنساني لا يخرج عن كونه تركيباً طبقياً تمثل طبقاته المراحل المختلفة التى يمر بها النظام، كما يرى أن هذه النظم على الرغم من اتحادها فى طريقة تكوينها وتطورها فى مختلف أجزاء الأرض فقد كان تكوينها فى الوقت نفسه بطريقة مستقلة.

4- ماكلينان:

من العلماء الذين كانوا يؤمنون بالقوانين العامة للتطور الاجتماعي. ويتفق رأي "ماكلينان" فى تطور الأسرة مع رأي "مورجان" من ناحية أن الإباحية الجنسية كانت تسود المجتمع الإنساني الأول، كما رأى أن المجتمع البشري كان يعيش على شكل جماعات طوطمية صغيرة تتميز بانتسابها للأم، وأن هذه المجتمعات كانت مستقلة سياسياً وفى حروب مستمرة مع بعضها. وقد اتجهت بها ظروفها إلى ممارسة الزواج الخارجي Exogamy نتيجة لعادة قتل الإناث عند ولادتهم مما أصبح ضرورياً معه أن يحصل الرجال على زوجاتهم من القبائل الأخرى وعن طريق السبي عادة.

5- جيمس فريزر:

من العلماء الذين وضعوا الأساس الأول للأنثروبولوجيا الاجتماعية، وفى كتابة "الغصن الذهبي" والذي ركز فيه على ظاهرة السحر، خرج "فريزر" من دراسته بتحديد مراحل ثلاث تجتازها المجتمعات الإنسانية فى تطورها، وهي المرحلة السحرية ثم المرحلة الدينية وأخيراً المرحلة العلمية.

- **نقد الإتجاه التطورى:**

لاقى الإتجاه التطورى على المستوى الأكاديمي نقداً لاذعاً، لاعتماد رواد هذه الإتجاه على كثير من الحدس والتخمين.

وعلاوة على ذلك، لوحظ أن هناك تميزاً عنصرياً واضحاً يفترض أن المجتمع الأوربي يمثل قمة التقدم. الأمر الذي يجعل أسلوب الحياة ونوعيتها مسألة نسبية، وأن كل ما هو غير أوربي ليس من الضروري أن يتصف بالبدائية أو الهمجية والوحشية.

ثانياً: الإتجاه الانتشارى:

ويشتمل الاتجاه الانتشاري على ثلاثة مدارس: المدرسة الأمريكية بزعامة "كلارك ويسلر" و "فرانز بواس"، والمدرسة الإنجليزية بزعامة "إليوت سميث" و "وليم بري"، والمدرسة الألمانية بزعامة "وليم شميدت" و "فرتيز جربنر". وعلى الرغم من الاختلاف بينهم فيما يتعلق بحدود الانتشار، إلا أنهم يتفقون جميعاً على أن أغلب مظاهر الحضارة في العالم قد انتشرت عن طريق الاستعارة من مناطق معينة بالذات وليس عن طريق الاختراع، كما يرون في الوقت نفسه أن أغلب الاختراعات الأساسية لم تظهر سوى مرة واحدة أو مرتين على الأكثر، ونظراً لندرة الاختراع في رأي هؤلاء الأنثروبولوجيين، فقد اتجهوا إلى التركيز على عامل الانتشار بل وإلى التطرف فى هذه الناحية، وبذلك يميلون إلى الربط بين أي نموذج ثقافي وآخر إذا ما لمسوا بينهما أي تشابه مهما كان كل منهما بعيداً عن الآخر. وفيما يلي عرضاً لتلك المدارس بالتفصيل:

1- المدرسة الإنجليزية:

وقد تزعمها عالم التشريح البريطاني "إليوت سميث E. Smith" وكان مهتماً بالآثار والهياكل البشرية، وتلميذه "وليم بري W. Perry". ويرى "سميث" في كتابه "هجرة الثقافة The migration of Culture" (1917)، ويتفق معه "بري" في كتابه " أبناء الشمس The Children of The Sun" (1923)، أن المدنية الحقة لم تحدث سوى مرة واحدة في التاريخ الإنساني، وإن مصر بالذات كانت مركزاً لهذا الحدوث، ثم انتشرت هذه المدنية من مركزها هذا إلى أنحاء العالم الأخرى، حتى ما كان منها بعيداً عن هذا المركز، كالمكسيك وأمريكا الوسطى.

2- المدرسة الألمانية:

رفضت المدرسة الألمانية بزعامة "فرتيز جرنبر" و "وليم شميدت" فكرة المنشأ الواحد للحضارة الإنسانية، وافترضوا وجود عدة مراكز أساسية في جهات متفرقة من العالم، وأنه نشأ عن التقاء الحضارات مع بعضها البعض نوع من الدوائر الثقافية، وحدثت بعض عمليات الانصهار والتشكيلات المختلفة الأمر الذي يفسر أوجه الاختلاف عن تلك الثقافات المركزية أو الأساسية.

3- المدرسة الأمريكية:

ولم يقتصر التفسير الانتشاري على أوربا وحدها، بل ظهرت أيضاً في أمريكا حركة مماثلة فى نقدها للتفسير التطورى للثقافة، والاتفاق من ناحية المبدأ مع كل من "إليوت سميث" و"وليم شميدت" على فكرة انتشار السمات الثقافية والاستعارة كأساس لتفسير التباين الثقافي بين الشعوب. وبصدد فكرة المراكز الحضارية أو الدوائر الثقافية التى قدمها الانتشاريون الأوربيون ترى المدرسة الأمريكية أن الملامح المميزة لثقافة ما قد وجدت أولاً وقبل كل شئ فى مركز ثقافي جغرافي محدد ثم انتقلت إلى مناطق أخرى. وبذلك رفض الانتشاريون الأمريكيون ما ذهب إليه الأوربيون من الزعم بعدم إمكانية التطور المستقل، وأن الناس بطبيعتهم غير مبتكرين.

ويعتبر "فرانز بواس" و"كلارك ويسلر" رائدا المدرسة الانتشارية فى أمريكا.

1- فرانز بواس:

عارض الفكرة القائلة بوجود طبيعة واحدة وثابتة للتطور الثقافي، ورأى أن أية ثقافة من الثقافات ما هي إلا حصيلة نمو تاريخي معين، وكنتيجة لذلك فإن الباحث الإثنولوجي الذي يدرس الثقافات يجب إذن أن يوجه اهتمامه نحو دراسة تاريخ الجزئيات المختلفة والعناصر المكونة لثقافة ما كل على حده، وذلك قبل الوصول إلى تعميمات بشأن المجتمع الإنساني وثقافته ككل.

2- كلارك ويسلر :

يعتبر "كلارك ويسلر" من أهم العلماء الأمريكيين الذين درسوا الانتشار الثقافي وذلك فى كتابة " The American Indian" (1922). وقد قام "ويسلر" بدراسة بين القبائل الهندية الأمريكية وخرج منها بمبدئه الذي أطلق عليه "المنطقة الثقافية" وقد اتخذ من هذا المبدأ وسيلة لتصنيف الثقافات أو بمعنى أدق لتصنيف التجمعات الثقافية بالنسبة للمناطق الجغرافية.

ثالثاً: الاتجاه النفسي:

إلى جانب الاتجاه التطوري الذي سيطر على الدراسات الأنثروبولوجية فى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كانت هناك نزعة أخرى قوية ظهرت عند عدد كبير من العلماء تهدف إلى تفسير الظواهر والنظم الاجتماعية في ضوء النتائج التى وصل إليها علم النفس، ثم صياغة هذه التفسيرات والتأويلات فى قالب سيكولوجي. وقد ظهرت بواكير هذه المحاولات بشكل واضح فى دراسة النظم والشعائر الدينية وبقية المسائل المتعلقة بالمعتقدات. ففي الدين بالذات كان بعض العلماء يلجئون إلى طريقة الاستبطان للتعرف على كيفية نشأة الدين.

فـ"تايلور" مثلاً، ذهب إلى أن الدين نشأ حين حاول الإنسان الأول أن يجد تبريراً عقلياً لبعض الظواهر الطبيعية كالموت والنوم والرؤى والأحلام، فافترض وجود نفس مستقلة تمام الاستقلال عن الجسم، ثم بدأ بعد توصله إلى فكرة النفس يتصور أن الحيوانات والنباتات بل وحتى الأشياء التى تعتبر غير حية وجامدة تمتلك هي أيضاً نفوساً، وكان من السهل عليه بعد ذلك أن يتصور وجود كائنات حية قوية هي عبارة عن نفوس خالصة وهي ما يطلق عليه اسم الآلهة والأرواح والشياطين التى يقوم عليها التفكير الديني.

أسئلة استرشادية:

1- وضح بالشرح اتجاهات الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر؟

2- تناول بالشرح إسهامات رواد الاتجاه التطوري في الأنثروبولوجيا؟

4- تناول بالشرح إسهامات رواد المدرسة الأمريكية في الأنثروبولوجيا؟